فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لشدة الاوصاب

وقد اختلف مذاهب الناس في اتخاذ الاخوان فمنهم من يرى ان الاستكثار منهم
اولى ليكونوا اقوى منعة ويدا واوفر تحننا وتوددا واكثر تعاونا وتفقدا
وقيل لبعض الحكما ما العيش فقال اقبال الزمان وعز السلطان وكثرة الاخوان
وقد قيل حلية المرء كثرة اخوانه ومنهم من يرى ان الاقلال منهم اولى لانه ا[...]
اثقالا وكلفا واقل تنازعا وخلفا وقد قال الاسكندر المستكثر من الاخوان
من غير اختيار كالمستوقر من الحجارة والمقل من الاخوان المختبر لهم كالذي يتخير
الجوهر قال عمرو بن العاص رضي الله عنه من كثر اخوانه كثر غرماوه قال
ابرهيم بن العباس مثل الاخوان كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار ولقد احسن
ابن الرومي في هذا المعنى ونبه على العلة حيث يقول

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
فدع عنك الكثير فكم كثير يعاف وكم قليل مستطاب
فما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الري في النطف العذاب

وقال بعض البلغا ليكون غرضك في اتخاذ الاخوان والاخلا واصطناع النصحا
العدة لا تكثير العدة وتحصيل النفع لا تحصيل الجمع فواحد يحصل المراد خير
الف تكثر الاعداد واذا كان التجانس والتشاكل من قواعد الاخوة واسباب
المودة كان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة اخوانه ل[...]
يروم مثله ويطلب شكله وامثاله من ذوي العقل والفضل اقل من اضداده
ذوي النقص والحمق لان الخيار في كل جنس هو الاقل فلذلك ما قل اخوان
الفضل لقلة وجودهم وكثرة اخوان ذوي النقص وقد قال الله تعالى ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فقل لهذا التعليل اخوان
اهل الفضل لقلتهم وكثر اخوان ذوي النقص والجهل لكثرتهم وقد قال
الحكيم المرء حيث يجعل نفسه ان رفعها ارتفعت وان قصر بها اتضعت و[...]
في ذلك الشاعر

لكل

لكل امرئ شكل من الناس مثله فاكثرهم شكلا اقلهم عقلا
وكل اناس يالفون بشكلهم فاكثرهم عقلا اقلهم شكلا
لان الكثير العقل ليس بواجد له في طريق حين يسلكه مثلا
وكل سفيه طايش ان فقدته وجدت له في كل ناحية عدلا

واذا كان الامر على ما وصفنا فقد ينقسم احوال من دخل في عداد الاخوان اربعة
اقسام منهم من يعين ويستعين ومنهم من لا يعين ولا يستعين ومنهم من يستعين
ولا يعين ومنهم من يعين ولا يستعين فاما المعين المستعين فهو معاوض منصف
يودي ما عليه ويستوفي ما له فهو كالمقرض يسعف عند الحاجة ويسترد عند
الاستغناء فهو مشكور في معونته ومعذور في استعانته وهذا اعدل احوال
الاخوان واما من لا يعين ولا يستعين فهو متارك قد منع خيره وقمع شره فلا هو
صديق يرجى ولا عدو يخشى قد قال المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك
ومن كان كذلك فهو كالصورة الممثلة يروعك حسنها ويخونك نفعها فلا هو
مشكور لمنع خيره ولا هو مذموم لقمع شره وان كان بالذم اجدر وقد قال الشاعر

واسوأ ايام الفتى يوم لا يرى له احد يزري عليه ويشكي غير

ان فساد الوقت وتغير اهله يوجب شكر من كان شره مقطوعا وان كان خيره
ممنوعا كما قال المتنبي

انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال

واما من يستعين ولا يعين فهو لئيم كل ومهين مستذل قد قطع عنه الرغبة وبسط
فيه الرهبة فلا خيره يرجى ولا شره يومن وحسبك مهانة من رجل يستثقل عند اقلاله
ويستقل عند استقلاله فليس لمثله في الاخاء حظ ولا في الوداد نصيب وهو ممن
جعله المامون من داء الاخوان لا من دوايهم ومن سمهم لا من غذايهم قال بعض
الحكماء شر ما في الكريم ان يمنعك خيره وخير ما في اللئيم ان يكف عنك شره وقال
ابن الرومي

عذرنا النخل في ابداء شوك يرد به الانامل عن جناه
فما للعوسج الملعون ابدا لنا شوكا بلا ثمر نراه

واما من يعين ولا يستعين فهو كريم الطبع مشكور الصنع قد حاز فضيلتي الابتداء

Copyright King Saud University